صلى الله عليه وسلم ولا يعرف لين الحجارة بالنار ولا بغيرها وهذا
أبلغ ثم قال وأعجب من هذا أنه كان إذا مشى على الصخر لانفت تحت
أقدامه وإذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه خرقا للعادة الجارية
انتهى وقال في أول كتابه ونحن نذكر ما نقل عن كل نبي من المعجزات
وما ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم من الخصائص وما له من الفضائل
والفواضل موطئ بدا من التراب الأخمص بضم الميم المراد به
الجنس أي الأخمصين وهو من التعبير بالبعض على الكل إذ الأخمص
من القدم الموضع الذي لا يلتصق بالأرض منها عند الوطء
والخمصان المبالغ فيه ولا يرد على كلامه ما رواه البيهقي عن
أبي هريرة كان صلى الله عليه وسلم إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها
ليس له أخمص وابن عساكر عن أبي أمامة كان صلى الله عليه وسلم
لا أخمص له يطأ على قدمه كلها لأن المراد أن أخمصه معتدل
الخمص ومن ثم قال ابن الأعرابي إذا كان خمص الأخمص بقدر لم
يرتفع جدا أو لم يستو أسفل القدم جدا فهو أحسن ما
يكون وإن استوى أو ارتفع جدا فهو ذم الذي نعت للمضاف
ولا يصح كونه نعتا للمضاف إليه إلا بتكلف منه صفة للمبتدأ
الذي هو وطئا تقدمت عليه فصارت حالا القلب خبر المبتدأ
وهو الفؤاد وقد يعبر به عن العقل ومراد بالقلب والخلاف
في العقل وذكر القلب بعد الأخمص فيه تجنيس مراعاة

النظير

١٨٠

النظير إذ أضحى أي جنبي الذي أضحى عليه أقض بالقاف
والمعجمة أي أصابه القضض وهو التراب الذي يعلو على الفراش
كما في القاموس وطاء أي فراش وصف ذلك التراب الذي هو
موطئ القدم منه الشريف بأنه لو فرض أن مضجعه أصاب تراب
فراشه الذي هو من جملة ذلك التراب سرى سر ذلك التراب
الأكبر إلى قلبه فأناره وأراحه من الأغيار وصيره على أكمل
الأحوال وصانه عن قبائح الخطرات والأحوال كما أن الفراش
يصون من فرش له عن ذلك وهذا أولى وأظهر مما حمل به
الشارح هذا البيت فتأملهما ومن أوصافها أيضا أنها
حطي المسجد الحرام بمعنى جميع حرم مكة إذ المسجد الحرام يراد
به ذلك كثيرا كما في القرآن في مواضع كثيرة بل كلما ورد
فيه من ذلك المراد به مكة إلا في نحو فول وجهك شطر
المسجد الحرام بممشاها أي بممشى تلك القدم فيه أي
فضل حرم مكة بمشيانه سائر البقاع ما عدا موضع قبره
المكرم كما عليه أكثر العلماء بواسطة ولادة النبي صلى
الله عليه وسلم وتربيته ونشأته فيه ومن ثم صح من غير نزاع
فيه لأحد أنه صلى الله عليه وسلم قال لمكة والله إنك لأحب
أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك كرها ما خرجت والحديث
المعارض لذلك الذي يروى به فضل المدينة المنورة موضع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)